

الدولة العامرية (فترة الحجاب) (٣٦٦ - ٣٩٩ هجرية):-
محمد بن ابي عامر (المنصور العامري) (٣٦٦-٣٩٢ هـ) :-
هو محمد بن عبد الله بن ابي عامر المعافري القحطاني نرح اباؤه من قبل الى
الأندلس مع الجيوش
الفاخرة ايام طارق بن زياد وموسى بن نصير وكان يسكن مدينة (طرش) من توابع
الجزيرة
الخضراء وقدم قرطبة وهو شاب فطلب العلم والادب والحديث النبوي في جامعها
وتميز على
اقرانه ونظرا لما كان يتمتع به من نشاط وطموح سياسي فقد تمكن من الاتصال
بزوجة الخليفة الحكم المستنصر ام الخليفة هشام المؤيد و التي تسمى (صبح)
والتي قد أوكلت إليه التصرف في شؤون اموالها وضياعها فظهرت كفايته ثم ولي
قضاء بعض المناطق وما
زال الخليفة يرقيه حتى أوصله الى مرتبة الوزراء في اخر ايام الحكم المستنصر
ولما توفي
الحكم وحصلت الازمة على وراثة العرش كان محمد بن ابي عامر اشهر شخصية
في تلك الفترة
وكان له طموح واسع فهو لم يكن راضي بمنصب الوزارة او القرب من الخلفاء
وانما كان هدفه
ومطلبه حكم الأندلس وان يكون له النفوذ الاول فيها ودبر امره على ان يكون حاكم
البلاد
الفعلي اما الخليفة هشام المؤيد فليس له الا التوقيع واول عمل قام به ابن ابي عامر
القضاء على
منافسيه وخصومه في الدولة كالحاجب جعفر المصحفي كما حد من سلطة ونفوذ
الصقالبة في
الجيش وفرق رؤساء الصقالبة وبهذه الاعمال وبغيرها تمكن ابن ابي عامر من
فرض سيطرته
على السلطة بشكل كامل .
وفي سبيل دعم نفوذه واكسابه شرعية في الحكم وشعبية بين الناس راي ابن ابي
عامر ان يسلك
سبيل الجهاد في سبيل الله لهذا اخذ يغزو بنفسه الممالك المسيحية الشمالية وكانت
له في كل عام
غزوتان في الربيع وفي الخريف (الصوائف والشواتي) وقد بلغت غزواته سبعة
وخمسون غزوة
قادها كلها بنفسه ولم يهزم في واحدة منها طوال مدة حكمه فقد حارب في قشتالة
وليون ونبرة و انزل بهذه المدن الخسائر الفادحة، وكذلك غزواته التي شنّها على
برشلونة وقطالونية
في شمال شرق اسبانيا سنة ٣٧٤ هـ والحملة التي شنّها على غاليسيا في شمال
غرب اسبانيا سنة ٣٨٧ هـ وكان الاسطول الأندلسي قد اشترك في عدد من هذه
الحملات .

وكان من نتائج هذه الحملات ان اكتسب المنصور شعبية كبيرة بين المسلمين
وزادت هيئته
وسطوته في داخل الأندلس وخارجها وذاع صيته في كل مكان ولقب نفسه
بالمنصور بالله بعد
تحقيقه لهذه الانتصارات الكبيرة أما سياسة المنصور تجاه بلاد المغرب العربي
فهي ثابتة اذ ان
بلاد الأندلس كانت سياستها تجاه بلاد المغرب العربي مركزية لا تتغير بتغيير
الحكام وهي تقوم
اساسا على اعتبار السواحل المقابلة للأندلس بمثابة حزام أمان للأندلس يجب
الحفاظ على
تبعيتها وولائها لحكومة قرطبة مهما كانت الأسباب واعتبار مضيق جبل طارق
جزء لا يتجزأ
من الأندلس ونجح المنصور في ذلك نجاحا كبيرا لم يبلغه احد من قبل ولا من بعد
اذ أدخل في
الطاعة الاموية كل البلاد الغربية الممتدة من مدينة سلجماسة (في المغرب الاقصى)
جنوبا سنة
٣٧٠ هـ والى ولايتي تلمسان وتاهرت (في المغرب الاوسط) شرقا سنة ٣٨١ هـ
وعلى الرغم
من هذا النجاح الكبير الذي احرزه المنصور بن ابي عامر في بلاد المغرب العربي
فقد قامت
معارضات وثورات عديدة ضد النفوذ الاموي في هذه المنطقة ولكنه تمكن من
القضاء عليها اذ
واجه تمرد بنو زيري في المغربيين الادنى والاوسط سنة ٣٦٩ هـ والتمرد الاخر هو
الذي قاده
احد الادارسة في المغرب الاقصى سنة ٣٧٥ هـ اما اخطر تلك الثورات فهي التي
قام بها احد
قادة قبيلة زناتة سنة ٣٨٦ هـ وتم للمنصور القضاء عليها جميعا وثبت سلطته في
تلك المناطق.

اما اعمال المنصور الادارية والعمرانية ففي مجال الانجازات الادارية اثبت انه
اداري قدير
يشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدولة فعمل على استتاب الامن
وضبطه في
البلاد وكذلك أعاد تنظيم الجيش تنظيما عسكريا جديدا اذ كان الجيش قبل عهده
يتكون من نظامين الاول نظام عسكري دائم منضم ينزل للعاصمة ويتقاضى افرادة
عطاء
(راتب) ثابتا ويمثله فرقه الصقالبة واما النظام الثاني فهو نظام إقطاعي عسكري
تمثله القبائل العربية

والمغربية التي توزعت على الكور والمدن الأندلسية بعد الفتح الإسلامي فعمل المنصور على تغيير نظام الجيش وجعله وحدة نظاميه متماسكة خاضعة لقيادته فألغى العنصرية في ترتيب الجيش كما ألغى النظام الإقطاعي العسكري كما اهتم المنصور بنظام القضاء وظهر صرامة شديدة في تنفيذ العدل ولو كان ضد أولاده وكبار حاشيته.

أما أعماله العمرانية فعديدة منها بناء مدينة كبيرة اطلق عليها اسم (الزهرة) وشرع في بنائها سنة (٣٦٨ هجرية) وتقع شمال شرق مدينة قرطبة، و الدوافع الى بناء هذه المدينة لا تختلف كثيرا عن الدوافع التي حدثت بالخليفة عبدا لرحمن الناصر الى تأسيس مدينة الزهراء و هي وهي لتمجيد عهودهم بمنشآت مميزة دلالة على العزة

والسلطان الواسع وقد المنصور اتم بناء المدينة سنة ٣٧٠ هـ وانتقل اليها بحاشيته وخاصته من الحرس وشحنها بانوع من الاسلحة ثم نقل اليها خزينة الدولة ودواوينها واقطع ماحوله لكبار رجالات الدولة من العسكريين والمدنين فساروا سيرته وابتنوا القصور الفخمة وتنافس عامة الناس في بناء ماحولها حتى اتصلت عمرانها بالعاصمة قرطبة ولكن هذه المدينة - أي الزاهرة - لم تعمر طويلا اذا انتهت بانتهاج الدولة العامرية سنة ٣٩٩ هـ اثناء حدوث الفتنة القرطبية كما بنى قنطرة قرطبة على نهر الوادي الكبير سنة ٣٨٩ هـ واما علاقة المنصور بالخليفة هشام المؤيد فقد استمر الحجر على الخليفة ومنعت تحركاته الا بمعرفة المنصور بن ابي عامر وظل الخليفة مجردا من أي من سلطاته وليس له إلا الاسم ورمزا تمارس باسمه جميع السلطات لاكتساب الشرعية .

توفي المنصور بن ابي عامر في رمضان سنة ٣٩٢ هـ وهو في الخامسة والستين من عمره فقد كانت عبقرية فذة في الطموح الفردي والنبوغ الاداري والعسكري وشق طريقه بنفسه، فقد كان عبقرية فذة في الطموح الفردي والنبوغ الاداري والعسكري وشق طريقه بنفسه وخرج من عامة الناس ووصل الى مرتبة السلطان والرئاسة، ولم يصل اليها احد قبله من اعظم امراء الاندلس حتى ولا عبد لرحمن الثالث(الناصر لدين الله)، فقد استطاعت الممالك الاسبانية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ان تنتهز فرصة الفتن الداخليه بالاندلس وان تغزو الأندلس عدة مرات فقد لقي الناصر على ايدي هذه الممالك عدة انهزومات واما في عهد المنصور فقد كانت الممالك الاسبانية في حاله يرثى لها من التفكك والضعف واستمرت

طوال عهد المنصور تتلقى ضربات ساحقة متوالية فقد وصل المنصور في غزواته في شبه الجزيرة الايبيرية الى مناطق لم يبلغها فاتح مسلم من قبل ولكن المنصور ادرك ان دولته لن تعيش طويلا بعد رحيله وان حيوية الدولة وديمومتها مرتبطة بشخصه ارتباطا وثيقا صعب على خلفائه مسايرة الامور والاحداث بنفس السياسة والاسلوب.

الحاجب عبد الرحمن المنصور (المظفر) (٣٩٢ - ٣٩٩ هـ) :-
تولى الحجابة بعد وفاة المنصور ابنه عبد الملك الذي تلقب بـ (المظفر سيف الدولة) واقره
الخليفة هشام المؤيد على كان ابوه معه وقد افتتح عبد الملك المظفر عهدة باسقاط سدس الجباية عن جميع بلاد الأندلس وحرص على اظهار العدل وحماية الشرع ونصرة المظلوم وقمع اعداء الدين والتقرب من الاولياء الصالحين فاجتمع الناس على حبه وتقديره وقد سار المظفر على سياسته والده الجهادية ضد ممالك اسبانيا النصرانية فغزا بلادهم سبع غزوات وتوغل في ارضي مملكتي برشلونه وقشتالة حتى اجبرها على الصلح والمهادنة ولم يلبث ملوكها ان اعترفوا بسلطانه واحتكموا اليه فيما نشب بينهم من خلافات كذلك سار عبد الملك على سياسة والده الحازمه في بلاد المغرب العربي مما جعل زعماء قبيلة زناتة يسارعون في مبايعته والدعاء له وللخليفة هشام المؤيد على المنابر فكافئهم بان استخدمهم في جيشه كما كافي المدعو المعز بن زيري بن عطيه المغراوي بان ولاه حكم بلاد المغرب العربي واستمر حكم المظفر سبع سنوات اذا توفي سنة ٣٩٩ هـ .
الحاجب عبد الرحمن بن المنصور (شنجول) :-
بعد وفاة الملك عبد الملك المظفر تولى الامر بعده اخوه عبد الرحمن الذي لقب بـ (شنجول)
لشبه بجده لاهه شانجة النصراني القوطي ولم يكن عبد الرحمن الشخصية التي تملأ الفراغ الذي تركه اخوه المظفر فقد عرف عنه قلة الذكاء والتهور والافراط في ملازمة الخليفة هشام المؤيد والتردد اليه حتى انعم عليه الخليفة بلقب (المأمون) مما اثار استنكار الناس الذين راحوا يسألون عن منح هذا اللقب في الوقت الذي لم يروا من عبد الرحمن شنجول أي عمل

اوخدمة عامة يستحق عليها مثل هذا اللقب ثم طمع عبد الرحمن فيما بقي للخليفة الاموي هشام المؤيد من السلطة الروحية و ارد ان يستأثر لنفسه بالسلطة الشرعية في الدولة أي الخلافة نفسها وكان الخليفة هشام رجلا طيبا لا يرد طلبا فتقدم عبد الرحمن له وطلب منه ان يعهد اليه بولاية العهد فوافق هشام وكتب عهدا بذلك مضمونه ان الخليفة لم يجد من هو أصلح لولايه العهد بعده من هذا القحطاني عبد الرحمن ابن المنصور بن ابي عامر وما ان تم هذا التنازل حتى لقب نفسه بألقاب الخلافة مثل (الناصر لدين الله) تشبهاً بعبد الرحمن الناصر و بدء يتلقي التهاني في قصره بالزاهرة وكان لهذا القرار اثاره الخطيرة على الدولة العامرية بصورة خاصة وبلاد الأندلس بصورة عامة فبدأ بني امية ومن والا هم بالعمل على قلب نظام الحكم واستغلال الفرصة المناسبة لتحقيق اهدافهم وسنحت الفرصة عن خروج عبد الرحمن شنجول لحرب مملكة قشتالة وخلو العاصمة من معظم القوات النظامية فثار محمد بن هشام حفيد عبد الرحمن الناصر وسيطر على قصر الخليفة هشام المؤيد الذي اعلن تنازله عن الخلافة فتولى الخلافة محمد بن هشام هذا وتلقب بـ (المهدي) وسيطر على مدينة الزاهرة فاستبيحت ونهبت خزائنها وأحرقت حتى اندرست اثارها وعند وصول هذه الأخبار الى شنجول اضطر الى الرجوع الى قرطبة وتخلى عنه العديد من جنده اثناء عودته ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي وخرجت اليه فرقة من الجيش قبضت عليه وحمل الى المهدي وامر بقتله وبمقتله تنتهي الدولة العامرية سنة ٣٩٩ هـ والفترة الباقية من عصر الخلافة الاموية في الأندلس عرف بعصر الفوضى (٣٩٩-٤٢٢ هـ) فتولى خلال هذه الفترة امر الأندلس عدد من الخلفاء الامويين يزيد على عدد من تولى الخلافة منهم منذ بداية الدولة الاموية في الأندلس وهذا وحده جعله يعطينا فكرة عن مدى ضياع هيبة الخلافة وضعفها وانقسام البلاد وتفككها واستحكام الفوضى وبروز الخلافات العنصرية المقيمة فهناك البربر وهناك الصقالبة ثم اهل قرطبة وكان كل فريق يستعين على خصمه بنصارى الشمال وكان هؤلاء يرون فرصتهم في الحصول على حصون

ومواقع نظير اجابتهم طلب النجدة وبالجملة فقد فقدت الدولة حيويتها ولم يعد في
بني امية من
يقدر على اعادة الروح الى هذه الدولة فسقطت الخلافة الاموية في الأندلس بوفاة
آخر حلفائها
المعتد بالله وبوفاته اعلن الوزير ابو محمد بن جهور انتهاء الخلافة لعدم وجود من
يستحقها وانه
سيحكم الدولة جماعة من الوزراء على نظام شبه جمهوري وبانتهاء هذه الفترة
انقسمت البلاد
الى دويلات صغيرة واستقل كل امير بمقاطعته واعلن نفسه ملكا عليها ودخلت بلاد
الأندلس في
عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف.

ويمكن اجمال اسباب سقوط الخلافة الاموية في الأندلس على الشكل التالي:
١- غياب القائد والاداة القادرة على الحسم من الاسباب الرئيسية التي ادت الى
زوال الخلافة

الاموية في الأندلس فالقائد المطلوب في الأندلس نمط خاص من الرجال وبناء
متكامل من

العصامية والفروسية والمقدرة الاقتحامية وهذا النمط من الرجال يظهر حيث توجد
الازمات

والتحديات المصيرية لذا في هذه الحالة هذه وحده القادر على توجيه الادوات في
اتجاه الاهداف المركزية

للدولة فالأندلس خلال هذه الفترة كانت تحتاج الى رجال قادرين على التفاعل مع
الاحداث رجال من

طراز عبد الرحمن الداخل مؤسس الامارة الاموية وعبد الرحمن الناصر مؤسس
الخلافة

الاموية في الأندلس
٢- الفصل بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية فقد كان الحاكم في الأندلس
سواء كان اميرا ام

خليفة يجمع بين السلطتين الزمنية والروحية الى ان سيطر الحاجب المنصور بن
ابي عامر ثم

ابناءه من بعده على مقاليد الامور في عهد الخليفة هشام المؤيد فانتزعوا السلطة
الزمنية

لأنفسهم وتركوا الخلافة مجرد رمز لا معنى له في الاصل وكان هذا الفصل مقدمه
لنهاية

الخلافة لاسيما بعد ان اجبر عبد الرحمن شنجول الخليفة هشام المؤيد على توليه
العهد بعده

وهو امر خطير قاد البلاد الى دوامة من الفتن والحروب وانتهى بسقوط الخلافة
وتمزق البلاد

٣- التركيبة الاجتماعية في الأندلس اذا كان اهل الأندلس يؤلفون اخلاطا
متنافرة من السكان

بعضهم عرب وبعضهم بربر وبعضهم صقالبة وبعضهم مولدون وبعضهم
مستعربون او يهود

وكان كلا من هؤلاء ميالاً الى السكن في وحدات عمرانية خاصة ورغبتهم في
الاستقلال

والانسلاخ عن جسم الدولة مما يؤدي الى خروجهم عن السلطة المركزية مما كان
يقضي

استعمال القوى كوسيلة لازمة للوحدة السياسية فيؤدي ذلك الى ثوره على الخليفة
او الامير

الحاكم عندما يلمسون منه استبداد او تعسف في معاملتهم

٤- الاستعانة بالامراء وملوك الممالك الاسبانية الشمالية فقد ادت المنازعات
والفتن الداخلية في

الأندلس الى استعانة الاطراف المتنازعة بامراء وملوك الممالك الاسبانية
الشمالية مقابل

التنازل عن بعض القصور والمدن الحدودية المهمة فقد تنازل المتخاصمون عن
عدة حصون

مهمة بذلت الدولة في عهدي عبد الرحمن الناصر والمنصور بن ابي عامر جهودا
استثنائية في

السيطرة والمحافظة عليها نظرا لاهميتها الاستراتيجية والعسكرية .